مذموما ايضا وليست الآفات داخلة على المنتسبين فقط بل
تدخل على المتجردين كذلك بل قد يكون دخولها على المتجردين أشد
فإن كان المتجرد أفضل وما هو فيه أعلا وأكمل ومنه الفرار من
الزهد في الدنيا لأجل نعيم الآخرة إذ الزهد فيها على هذه الصفة
إنما هو انتقال من رغبة في ما سوى الله إلى رغبة أخرى أعلا
منها في ما سوى الله وكل ذلك من معاملة الأكوان والتحقيق في
مقام الزهد أن يزهد العبد في الزهد بمعنى أنه لم يره ملكا
لشيء في الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام آخر أشار إليه
سيدي علي وفا بقوله نزحل عن مقام الزهد قلبي فأنت الحق
وحقك في شهودي أأزهد في سواك وليس شيء أراه سواك
بأسر الوجود ومنه الفرار من التكليف للضيف لأنه يوقع في الملل
منه فيصير يطعمه من غير طيب نفس وهذا هو الأمر الذي نهى
الشارع صلى الله عليه وسلم عن طعام البخيل لأجله ومن كلام سيدي
علي الخواص من تكلف لضيفه أبغضه وفي الحديث نحن معاشر
الأنبياء برآء من التكلف وقد تكلف قوم للضيوف فكان آخر أمرهم
الإفلاس وضيق المعيشة لكونهم أطعموا الناس رياء وسمعة ولو أنهم
كانوا أطعموهم لله تعالى بطريقة الشرع ما أفلسوا وكان الله أجرى
على أيديهم الأرزاق عبادة إلى أن يموتوا وليس كل فقير يقدره الله
على إطعام كل وارد عليه إنما ذلك لبعض أفراد من الفقرا وكان
رضي الله يضيف الوارد عليه باللقمة والتمرة والشربة من الماء
ويقول يا أخي هذا الذي وجدته لك من الحلال في هذا الوقت وإذا
علم من الضيف كثرة الأكل يقدم له الشيء اليسير شفقة عليه كما تفعل
الوالدة مع الطفل إذا خافت عليه حصول وجع من كثرة الأكل

وكان

وكان أكثر ما يفعل ذلك مع الناس في ليالي رمضان ويقول سر الصوم
ومدده إنما هو في الجوع الزائد على الجوع أيام الفطر انتهى ولا يقدر
على العمل بذلك إلا من خرج عن الحيا الطبيعي ولم يخف لوم الضيف
ومنه الفرار من المواظبة على ترك قيام الليل لأن المواظبة على تركه
تدع الرجل فقيرا يوم القيامة كما ورد وقالوا من واظب على النوم
في الأسحار فليس له في طريق الصالحين نصيب وقد روى الطبراني
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة
للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد وروى البيهقي
وغيره يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي مناد فيقول
أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل
فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب
ومن وصية سيدي أحمد بن الرفاعي لأصحابه عليكم بالقيام في الثلث
الأخير من الليل ولا تفرطوا في ذلك فإنه ما من ليلة من ليالي السنة
إلا وينزل فيها نثار من السما فيفرق على المستيقظين ويحرم منه
النائمون ومن كلام سيدي علي الخواص ينبغي لمن ثقل عليه قيام الليل
وترادف عليه الكسل أن يفتش نفسه فربما يكون ذلك من وقوع
في المعاصي الباطنة كرياء وكبر وعجب وحسد فيبادر إلى التوبة من
مثل ذلك وإلى فعل الأمور المكفرة للذنوب فإن الذنوب إذا كثرت
على العبد فقد طردت ذاته وما بقي لها مانع من الوقوف بين يدي
ربها في تلك المواكب المزلفة وقت تفرقة الغنائم إلا عدم القسمة
قلت ومن الأمور المكفرة للذنوب كثرة الاستغفار والتسبيح
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأعظمها صلاة التسبيح تنبيه
ينبغي للعبد أن ينام على طهارة ناويا للقيام فإنه إذا نوى ذلك ولم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)